اخبرني انه سمع منكر هذا الحديث فقال صدق الخضر وكلما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض ورئيس الابدال
وهم جنود الله في الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم يرسل الذي رايت في سنة هل يعطى شيئا
مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم يرى الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر
التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئا من السيئات الى
سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الامن خلقه الله تعالى سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا
والذي بعثني بالحق نبيا انه من عمل بهذا وذكر بقية العمل وكان ابراهيم النخعي مكث اربعة اشهر
لم يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فتعلله كان بعد هذه الرؤيا ذكره الاعمش عنه ولذلك فضائل جمة وردت
بها الاثار حذفنا ذكرها للاختصار كذا في قوت القلوب لابي طالب المكي واحياء العلوم لحجة الاسلام الغزالي
اوضح السبل من غيره

قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
فذاسعت بان محمودا اتى ما دليشربه فخاض فحفق
فذاسعت بان محمودا اتى ما دليشربه فخاض فحفق
اوان مخطوطا غدا في كفه عود اقاورق في نيه فصيت
نفع الله به العجم
فصل ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله واصحابه اجمعين اعلم ان واحدا من طلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين ابى حامد بن محمد الغزالى رحمة الله عليه واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقايق العلوم واستكمل فضايل النفس ثم انه تفكر يوما فى حال نفسه وخطر على قلبه فقال انى قرأت انواعا من العلوم وصرفت ريعان عمرى على تعلمها وجمعها والآن ينبغى ان اعلم اى نوعها من الانواع ينفعنى غدا فى الاخرة وبؤ سنى فى قبرى وابتها لا ينفعنى حتى اتركه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع فاستمرت له هذا التفكر حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالى رحمة الله عليه استفتاءً وسئل عنه مسايل والتمس منه نصيحة ودعاءً لبقراءة اوقاتها وقال وان كانت مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل على جواب مسائل لكن مقصودى ان يكتب الشيخ حاجتى فى ورقات تكون معى مدة حياتى واعمل بما فيها مدة عمرى ان شاء الله فكتب الشيخ رحمة الله عليه هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الولد العزيز والمحب المخلص اطال الله بقاك بطاعته وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام وان كان قد بلغك منه نصيحة فاى حاجة لك فى نصيحتى وان لم يبلغك فتقول لى ما ذا حصلت فى هذه السنين الماضية ايها الولد من جملة ما نصح به رسول الله صلعم على امته قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرء ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته يوم القيمة ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ايها الولد النصيحة سهل والمشكل فيها لانها فى مذاق متبع لهوى مؤاد المعاصى محبوبة فى قلوبهم على الخصوص

من كان

من كان طالب العلم الرسمي ومشتغلاً بفضائل فضل العلم الفقه والنحو ومناقب الدنيا
فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة وسيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغنى عن العمل
وهذا من اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم انه لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم
اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه اكد كما قال رسول الله صلعم ثلثة يضحك الله اليهم الرجل اذا
قام بالليل والقوم اذا صفوا في الصلوة والقوم من طلب العلى سهر الليالي بقدر الكسب
العالي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه
الله بعلمه وروى ان جنيدا قدس الله سره العزيز رؤى في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر
يا ابا قاسم قال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا ركيعات ركعناها في جوف
الليل ايها الولد لا تكن من الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا ياخذ اليد
مثاله لو كان على رجل في برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل
حرب فحمل عليه اسد بعد مهيب ما ظنك هل تدفع الاسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها
ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب وكذا لو قرأ رجل مائة الف مسئلة علمية
علمها وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي
يكون علاوجه بالسكنجبيل والكشكاب فلا يصل اليه البر والبرء الا باستعمالها بيت
كرمي دوهزار بطل بريما في تاي نخودي بنا شداي ايها الولد ولو قرأت العلم مائة سنة
وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا الى رحمة الله تع الا بالعمل كما قال الله تع في التنزيل
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يعملون
وجزاء بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
وقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وما ترد في هذه ايها الولد فمن قال ان هذه
الاية منسوخة بقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلاث الحديث
فالمنسوخ هو هذا القائل ولئن كانت منسوخة لحديث بني الاسلام على خمس شهادة

اي الضحاك عن ابن عباس
في ضحك الرضا من رسل
اذا صفوا فقال الله

ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان
ودليل الاعمال اكثرها لا تحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تع وكرمه ولكن بعد
ان يستوعب بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل يبلغ الجنة ايضا
بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ لكم من عقبة كؤدة تستقبله الى ان يصل اول تلك
العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب وصل الجنة ام لا واذا سلب والعياذ
بالله يكون خائبا مفلسا قال حسن البصري رضي الله عنه يقول الله تع لعباده يوم القيمة
ادخلوها يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم ايها الولد ما لم تعمل عبدا لم تجد الاجر
حكايتها ان رجلا من بني اسرائيل عبد الله سبعين سنة فاراد الله تع ان يحملوه على الملائكة
فارسل الله تعالى اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق به فلما بلغه قال له العابد نحن
خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فما رجع الملك قال الله تع ماذا قال عبدي قال الهي
وسيدي انت اعلم بما قال فقال الله تع اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض
عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا عملكم قبل ان توازنوا وقال علي كرم الله وجهه من ظن انه يدرك الجهد
فهو يصل ومن ظن انه يدرك الجهد فهو يصل فهو متعين وقال الحسن البصري رحمة الله
عليه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علم الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ايها الولد كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة
الكتب وحرمت على نفسك النوم لاعلم ما كان الباعث فيه ان كان نيتك نيل عرض الدنيا
وجلب حطام الدنيا وتحصيل مناصبها والمباهات على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل
لك واذا كان قصدك فيه احياء شريعة النبي وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة

بالسوء

بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال بيت شعر العيون لغير وجهك ضايع
وبكاؤهن لغير فقدك باطل ايها الولد عيش ما شئت فانك ميت واحب من احببت
واعمل ما شئت فانك مفارق له واعمل ما شئت فانك مجزى به ايها الولد فاى شئ
حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم
والعروض والتصريف والنحو غير تضييع العمر بجلال ذى الجلال لقد رايت فى انجيل عيسى
عليه السلام قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسئل
الله تع بعظمة سنة اربعين سؤالا اولها يقول الله تعالى عبدى طهرت منظر الخلق سنين وما
طهرت منظرى ساعة وكل يوم انظر فى قلبك ويقول عزوجل عبدى ما تصنع بغيرى وانت
محفوف بجرى اما انت اصم لا تسمع ايها الولد وفى هذا المعنى يقول القائل ما بال نفسك
ترضى ان تدنسها وثوب جسمك مغسول من الدنس ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس ايها الولد العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون واعلم
ان علمك لا يبعدك اليوم عن المعاصى ولا يحملك على الطاعة لن يبعدك غدا عن نار جهنم
واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا نعمل صالحا
غير الذى كنا نعمل فيقول يا احمق انت من هناك بحى ايها الولد اجعل الهمة فى الروح
والهزيمة فى النفس والموت فى البدن لان منزلك القبر فاهل المقابر ينتظرونك فى كل لحظة
متى يصل اليهم اياك اياك ان تصل اليهم بلا زاد وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
هذه الاجساد اما قفص الطيور او اصطبل الدواب فتفكر فى نفسك من اى انت فان
كنت من الطيور العلوى فحين تسمع طنين طبل الرحيل تطير صاعدا الى ان تعقد فى اعالى
بروج الجنان كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن
معاذ رضى الله عنه والعياذ بالله ان كنت من الدواب كما قال الله تبارك وتعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا تامن من اشتغال لان من نوادر الدنيا هاوية

النار وروى عن حسن البصري رحمة الله عليه أعطي شربة من ماء بارد فلما اخذ القدح غشي
عليه وسقط من يده فلما افاق قيل له مالك يا ابا سعيد قال اني ذكرت امنية اهل النار حين
يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء ايها الولد ان كان العلم المجرد كافيا لك لاتحتاج
الى عمل سواه لكان ندائه سبحانه وتعالى هل من سائل وهل من مستغفر وهل من تائب
ضايعا بلا فائدة وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ذكروا عبد الله بن ثعلبة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل وقال النبي عم لرجل
من اصحابه يا فلان لا تكثر النوم يا فلان فان كثرة النوم يدع صاحبه فقيرا يوم القيمة
ايها الولد ومن الليل فتهجد به نافلة لك امرو بالاسحار هم يستغفرون شكر والمستغفرين
بالاسحار ذكر قال النبي عليه السلام ثلثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي
يقرء القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وقال سفيان الثوري رحمة الله عليه ان الله تبارك
وتعالى يخلق ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار لله الملك الجبار جل جلاله وقال
ايضا اذا كان اول الليل ينادي منادي من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله تعالى ثم ينادي منادي في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلون
الى السحر فاذا كان وقت السحر ينادي الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون الى طلوع
الفجر فاذا طلع الفجر ينادي منادي الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشورا
من قبورهم يا ايها الولد روى في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بني لا يكون الديك
اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم لقد احسن من قال شعرا لقد هتفت في جنح
ليل حمامة على فنن وهنا وانى لنا بالنوم كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني
بالبكاء فاعلم ان معها بعض ما معي لو لم ولا ابكي وتبكي البهائم ايها الولد
فعليك بالعلم ان تعلم ان الطاعة والعبادة ما هي اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشرع
فلا مورد الا امر والمراد به ان تفعل كما تؤمر وتفعل وتترك قوله وفعله يكون

باقتداء

باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيًا او صليت في ثوب مغصوب
وان كان صورته عبادة تأثم ايها الولد فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقًا للشرع
اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلال وينبغي لك ان لا تغتر بشطح وطامات الصوفية
لان سلوك هذا الطريق بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا
بالطامات والترهات واعلم ان اللسان المطلق والقلب المطلق المملو بالغفلة والشهوة
علامة الشقاوة حتى لا تتمثل نفسك بصدق المجاهدة لن تجلي قلبك بانوار الموافقة واعلم
ان بعض مسائلك التي سئلتني لا يستقيم جوابه بالكتابة والقول بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف
ما هي والا فعلمها من المستحيلات لانها ذوقي وكل ما يكون ذوقيًا لا يستقيم وصفته بالقول
كحلاوة الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق كما حكي ان عنينًا كتب الى صاحب له ان عرفني
لذة الجامعة كيف يكون فكتب في جوابه يا فلان اني كنت عنينًا كنت حسبتك عنينًا
فقط والان عرفت انك عنين واحمق اعلم ان هذه اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف
والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة ايها الولد بعض مسائلك من هذا القبيل واما
البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في الاحياء او غيره فيما صنفناه مع شرحه
فلمطلب من هذه المواضع فتوجب على السالك بسبعة امور ونذكرهنا تبذا منه ونشير
اليه فنقول اول الامر من الامور الواجبة على سالك الطريق اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة
والثاني توبة نصوح لا يرجع بعدها الى الزلة والثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد
عليك حق والرابع تحصيل علم الشريعة قدر ما يؤدي به فرائض الله تعالى من علوم الحال ليكون
منه النجاة فالزيادة على هذا القدر ليس بواجب وهذا الكلام يكون منه ومنا مع حكاية حكي ان
الشبلي رحمة الله عليه خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت على كل واحد منهم من ربعة الاف حديث ثم
اخترت منها حديثًا واحدًا عملت به وخليت ما سواه لاني تأملت فوجدت خلاص ونجاتي
فيه وكان علم الاولين والاخرين كلهم في جوامع فاكتفيت به وذلك ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لاخرتك بقدر
بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا اردت
ان تعصي مولاك فاطلب مكانا لا يراك ايها الولد اذا علمت وعملت بهذا الحديث لحاجة
الى العلم الكثير وتامل في حكاية اخرى وهي ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي
رحمة الله عليه فسأله يوما وقال صاحبتني منذ ثلاثين سنة فما حاصلك فيها قال
حصلت ثمانية فوايد من العلم وهي تكفيني منه لاني ارجو خلاصي ونجاتي فيها فقال
شقيق ما هي قال حاتم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت لكل واحد منهم محبوبا
ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه يصاحبه
الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم احد فتفكرت
وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويؤنسه فيه فما وجدت الا الاعمال الصالحة
فاخذتها محبوبا لتكون لي سراجا في قبري وتونسني فيه ولا تتركني فريدا الفائدة الثانية
اني رايت الخلق يعبدون اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتاملت الى قوله تع
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القرآن
حق وصادق فبادرت الى خلاف نفسي وشمرت بمجاهدتها ومنعتها عن هواها حتى رياضت
لطاعة الله تعالى وانقادت لها الفائدة الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى في
جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا يده فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله
باق فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون ذخرا لي عند
الله تعالى الفائدة الرابعة اني رايت بعض الخلق يظن ان شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر
فيفتخرون ويزعم احدهم انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فيفتخر بها وحسب بعضهم العز
والشرف في غصب اموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة ان اتلاف
المال واسرافه وتبذيره وتاملت في قوله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى

واعتقدت

واعتقدت ان القران حق صادق فظهم وحسابا تهم باطلة زايلة الفائدة الخامسة
انى رايت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت اصل ذلك من
الحسد فى المال والجاه والعلم فتاملت فى قوله تع نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة
الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله تع فى الازل فما حسدت احدا ورضيت بقسمة
الله تع الفائدة السادسة انى رايت الناس يعادى بعضهم بعضا لغرض وسبب
فتاملت فى قوله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة
احد غير الشيطان الفائدة السابعة انى رايت كل واحد يسعى بجد ويجتهد بما لغاية
لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به فى شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره
فتاملت فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقى
على الله وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعى عن سواه الفائدة الثامنة انى
رايت كل واحد معتمدا على شئ مخلوق بعضهم الى الدنيا والدراهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم
الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتاملت فى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل على الله فتوكلت على الله فهو
حسبى ونعم الوكيل فقال شقيق وفقك الله يا حاتم انى قد نظرت فى التوراة والانجيل
والزبور والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل
بها كان عاملا بهذه الكتب ايها الولد قد علمت من هذين الحكايتين انك لا تحتاج
الى كثير العلم والآن ابين لك الباقى يجب على السالك سبيل الحق اعلم انه ينبغى
للسالك من شيخ مرشد مرب ليخرج الاخلاق السوء منه بين بيته ويجعل مكانها اخلاقا
حسنا ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذى يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية
من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل زرعه ولا بد للسالك من شيخ يوتيه ويرشده
الى سبيل الله تع وشرط الشيخ الذى يصلح ان يكون نائبا للرسول صلى الله عليه وسلم

ان يكون عاملا لان كل عالم لا يصلح له وانى ابين لك بعض علامة على سبيل الاجمال حتى لا تدعى
كل احد انه مرشد فنقول هو من يعرض عن حب الجاه وحب الدنيا وكان قد تابع لشخص متسلسل
متابعته الى سيد المرسلين عليه السلام وكان محسنا رياضة نفسه من قلة الاكل
والشرب والقول والنوم وكثرة الصلوة والصدقة والصوم وكان بمبايعة الشيخ البصير
جاعلا محاسن الاخلاق له سجية كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة
وطمانينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتانى
وامثالها فهو اذا نور من نور النبى صلى الله عليه وسلم يصلح الاقتداء به ولكن وجود مثله نادر
اعز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة فيجد شيخا كما ذكرنا وقبل الشيخ ينبغى ان
يحترمه ظاهرا وباطنا اما احترام الظاهر فهو ان لا يجد ولا يجادل ولا يشتغل بالاحتجاج معه
فى كل مسئلة وان علم خطاؤه ولا يلقى بين يديه سجادة الا وقت اداء الصلوة فاذا فرغ رفعها
ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته ويعمل ما يامره الشيخ من العمل بقدر وسعه طاقته واما احترام
الباطن فهو ان كل ما يسمع ويقبل منه فى الظاهر ولا يكسر فى الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا
يأثم بالنفاق وان لم يستطع يترك صحبته الا ان يوافق ظاهره وباطنه والسادس انه لابد
للسالك من سياسة النفس ولن يتيسر هذه الامع الاحترام عن مجالسة صاحب السوء
ليقصر ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة والسابع ان
يختار الفقر على الغنى فاذا فهذه هى الامور السبعة التى كانت واجبة على السالك جدا
ايها الولد فانك قد سالتنى عن التصوف فاعلم ان التصوف له خصلتان الاستقامة
مع الله تعالى والسكون عن الخلق فمن استقام مع الله عز وجل واحسن خلقه بالناس وعاملهم
بالحلم فهو صوفى والاستقامة مع الله هى ان يمنع حظ نفسه عما امر الله به وحسن الخلق
بالناس هو ان لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم مالم يخالفوا الشرع
ثم انك سئلتنى عن العبودية وهى تشتمل على اشياء احدها المحافظة على امر الشرع وثانيها

الرضاء

الرضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تع وثالثها ترك رضاء نفسك فى طلب رضاء الله
تعالى وسئلتنى عن التوكل وهو ان يستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد بخير تعتقد ان
ما قدر لك سيصل اليك لا محالة وان اجتهد من فى العالم على صرفه عنك وما لم يكتب
لك لن يصل اليك ايضا وان ساعدك جميع العالم وسئلتنى عن الاخلاص وهو ان
يكون اعمالك كلها لله تع ولا يرتاح قلبك بحامد الناس ويبأس بذمهم واعلم ان
الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه ان تراهم مسخرين للقدرة وتحسبهم كالجمادات فى عدم
قدرة ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراياتهم ومتى تحسبهم ذوى قدرة وارادة لن
يبعد عنك الرياء ايها الولد الباقى من مسائلك بعضها مسطور فى مصنفاتى فاطلبه منه
وكتابة بعضها من السؤالات التى تكلمنا بها وكتابة بعضها حرام لكن اعمل انت بما تعلم
لينكشف لك ما لم تكن تعلم قال رسول الله صلعم من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ايها الولد بعد اليوم لا تسئلنى ما اشكل عليك الا بلسان الجنان فلو تع
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واقبل نصيحة الخضر عليه السلام فلا
تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى يبلغ نوبتى وانه فيكشف
لك ما واريت قال سبحانه وتع ساريكم اياتى فلا تستعجلون فلا تسئل قبل الموت
وتيقن انك لا تصل الا بالسير كقوله تع اولم يسيروا فى الارض فينظروا ايها الولد
بالله استعن العجايب فى كل منزل ابذل روحك فى سبيل الله ما دمت حيا فان الروح كما قالوا الثمن
المصرى روح لاحد من تلاميذه ان قدرت على بذل الروح فنعما والا فلا تشتغل بترهات
الصوفية ايها الولد انى انصحك بثمانية اشياء اربع منها للعمل واربع منها للترك
فاقبلها منى لئلا يكون عملك خصما عليك يوم القيمة فاما الاربعة التى تدع منها والاربعة اما
اللواتى تدع احدها ان لا تناظر احدا فى مسئلة ما استطعت لان فيها افة كثيرة واعظمها اكبر
من نفسها كبيرة لانها منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة

وغيرها نعم اذا وقع مسئلة بينك وبين شخص او قوم وكل اراد تلك فيها اظهار الحق و لا
تضيع جاز ذلك البحث لكن مع هذه النية لتلك الارادات علامتان احدهما ان تفرق بين
قلبك ان ينكشف الحق على لسانك او على لسان غيرك وثانيهما ان يكون البحث في الخلاء
احب اليك من ان يكون في الملاء واسمع اني اذكر لك هنا فائدة واعلم ان السؤال
عن المشكلات عرض مرض القلب الى الطبيب والجواب لم سعى لاصلاح مرضه واعلم
ان الجاهلين مرضى قلوبهم والعلماء هم الاطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم
الكامل لا يعالج كل مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واما اذا كانت
العلة مزمنة او عقيما لا يقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه ان يقول هذا لا يقبل العلاج
فلا يشتغل بعداوته ومعالجته لان فيه تضييع العمر ثم اعلم ان مرض الجاهل على اربعة انواع
احدها يقبل العلاج والباقة لا يقبل اما الذي لا يقبل فاحدها من كان سوداء واعتراضه
عن حسد وبغض فكلما تجيبه باحسن الجواب وافصحه واوضحه لا يزيده ذلك الا غيظا
وحسدا فالطريق لا تشتغل بجوابه بيت كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من
عاداك عن حسد فينبغي ان تعرض عنه فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا واتبع هواه فترد والحسود بكل ما يقول ويفعل يوقد النار في زرع عمله والحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وهو غافل كما قال عليه السلام والثاني ان يكون علته
من الحماقة وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى صلوات الله عليه وسلامه انا اعرف
عن احياء الموتى باذن الله وقد عجزت عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل بطلب
زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم العقلي والشرعي فيسئل ويتعرض من حماقته على العالم
الكبير المضى عمره في العلوم العقلي والشرعي وهذا الاحمق يعلم ويزعم ان ما اشكل عليه
هو ايضا مشكل على العالم الكبير فاذا لم يتفكر هذا القدر ويكون سوداء من الحماقة فينبغي
ان لا يشتغل بجوابه لان جواب الاحمق السكوت والثالث ان يكون مستهزئا وكلما لا

يفهم

يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليدًا
لا يدرك الحقايق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه ايضا كما قال ابن صلوم نحن معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم واما المرض الذي يقبل العلاج فهو ان يكون مستر شدا
عاقلا فهما لا يكون مغلوب الحسد والتعصب وحب الجاه والمال والشهوة ويكون طالب
الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه من حسد او تعنت وامتحان وهذا يقبل العلاج
فيجوز ان يشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته والثاني مما تدفع وهو ان تحترز
من ان يكون له واعظا ومذكرا لان آفته كثيرة الا ان تعمل بما تقول اولا ثم تعظ الناس فتذكر
فيما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم تعظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا
فاستحي من ربك وان ابتليت مبتلا بهذا العمل فاحترز عن خصلتين الاولى عن التكلف
بالكلام بالعبارات والاشارات والطامات والابيات والاشعار لان الله تعالى يبغض
المتكلفين والمتكلف المجاوز عن الحد وهو يدل على خراب الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير
وهو ان يذكر العبد دار الاخرة ويقصر نفسه في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي
افناه فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات مع سلامة الايمان في الخاتمة العظمى
والخروج من الدنيا وكيفية حاله في قبضة ملك الموت وهل يقتدر بجواب منكر ونكير وبهجم
بحاله في القيمة ومواقفها وهل يعبر على الصراط سالما ام يقع في الهاوية ويستمر في ذكر هذه الاشياء
في قلبه فيزعجه عن قراره فعليك ان هذه النيران وتوجه هذه المصايب يسمى تذكيرا واعلام
الخلق واطلاعهم على هذه الاشياء وتنبيههم على تقريطهم وتقصيرهم وتعريفهم
وتبصرهم بعيوب انفسهم لتمس حرارات هذه النيران اهل المجلس وتحرقهم تلك
المصايب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويجتهدوا في الايام الخالية في غير طاعة
الله تع بهذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظا كما لو رايت السيل قد هجم على دار احد وكان هو
مع اهله فيها فتقول الحذر الحذر فروا من السيل وهو يشتغل في تلك الحالة ان

تخبر صاحب هذه الدار خبرك بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا تشتغل
البتة فكذلك حال الواعظ فينبغي ان تجتنب عنها الخصلة الثانية ان لا يكون
همتك في وعظك ان يتغير الخلق في مجلسك ويظهرون الوجد ويشقون الثياب
ليقال نعم المجلس هذا لان كل ميل الدنيا بشد الرياء وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي ان
يكون عزمك وهمتك ان تدعوا الناس من الدنيا الى الاخرة ومن المعصية الى الطاعة
ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاوة ومن الشك الى اليقين ومن الغفلة الى اليقظة
ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم الاخرة عز وجل من حمته وتبغض الدنيا عليهم وتعلمهم
علم العبادة والزهد ولا تغرهم بكرم الله عز وجل ورحمته لان الغالب على طبايعهم الزيغ عن
منهج الشرع والسبع فيما يرضي الله به والاشتغال بالاخلاق الردية فهمهم لاي شيء يهون
فالق في قلوبهم ولاي شيء يتوجهون اليه وكان ذلك قبلة قلوبهم وتنظر الى منايا احوالهم
وافعالهم واخلاقهم اي شيء قد كان غالبا عليهم فتصرفهم عنها فكل شخص قد غلب
عليه الخوف فتدعوه الى الرجاء وكل رجل قد غلب عليه الرجاء فتدعوه الى الخوف فالان قد كان
الغالب على القلوب الرجاء حتى يخرجون الى الامن والغرور فالق في قلوبهم الرعب ورد وعهم
وحذرهم بما يستقبلون اليه مثل عذاب القبر وحساب منكر ونكير والصراط من المخاوف
لعلل صفات باطنهم تتفيح والمعاملة ويظهرون الحرص والرغبة في طاعة التي تكاسلون
ويرجعون عن المعصية التي هم فيها يجرؤون وهذا طريق الوعظ النصيحة وكل وعظ لا
يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب بالخلق عن
الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان يفروا منه لان ما يفسد هذا القليل الجاهل من
دينهم لا يستطيع مثله الشيطان ومن كان له يد وقدرة يجب عليه ان ينزل عن
منابر المسلمين ويمنعه عن ما ليس شغله فانه من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثالث
مما تدعوه ان لا تخالط الامراء والسلاطين ولا تزاحمهم لا في دورهم ومجالسهم ومخالطهم

آفة عظيمة ولو ابتليت من غير اختيار وبهادع عنك مدخلهم وثناءهم لان الله تعالى يغضب
اذا مُدِحَ الفاسق والظالم ومن دعا لظالم لطول بقائهم فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه
الرابع مما تدفع هو ان لا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم وان علمت انها من الحلال
لان الغالب منهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة والمراعات جانبهم والمرافقة في ظلمهم
وهذا كله في فساد الدين واقل مضرته انك اذا اقبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم
واجبتهم ومن احب احدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم ارادة
الظلم على عباد الله تع وارادة خراب العالم فاي شيء يكون اضر من هذا بالدين والعاقبة واياك
اياك ان تخدع باستهواء غلبة الشياطين ويقول بعض الناس لك بان الافضل والاولى
ان تاخذ الدنيا والدينار والدرهم وتفرقهم بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون في الفسق
والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان العين قد قطع اعناق كثيرا
من الناس بهذه الوسوسة وآفته فاش كثير قد ذكرناه في احياء علوم الدين فاطلبه ثم ايها
الولد ينبغي لك ان تحترز من هذه الاربعة فانها من المتروكات واما الاربعة التي ينبغي لك
ان تفعلها الاول ان تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عاملت معك عبدك المجازي
فلا ترضى ايضا الله تع وهو سيد الحقيقي والثاني مما تفعل كلما علمت بالناس اجعل كما
ترضى لنفسك منهم لانه لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه والثالث
اذا قرأت العلم او طالعته ينبغي ان يكون علما يصلح قلبك وتزكي نفسك كما علمت مثلا ان
عمرك ما بقي عزيز اسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والحادث والاصول والكلام
واشباهها لانك تعلم هذه العلوم لا تفيدك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات
النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك من الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة
الله تع وعبادته والاتصاف بالاتصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة الا ويكون
موته فيه ايها الولد اسمع مني كلاما اخر وتذكر فيه حتى تجد خلاصا لو انك اخترت

ان سلطانا بعد اسبوع يجيئك زايرا فانا اعلم بتلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما عملت
ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفرش وغيرها فالان تفكر
الى ما اشرت به فانك فهم زكي والكلام الفرد يكفي اللبيب والعاقل تكفيه الاشارة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تع لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم وان اردت علم حول القلب فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتي وهذا
العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار ما تؤدي به فرايض الله تع من الوضوء والصلوة
وغيرهما يوفقك الله تعالى لتحصل جميع ما اخبرتك ان شاء الله تعالى والرابع ان
لا تجمع من الدنيا اكثر من كفاية سنة لاجل العيال كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعد لبعض حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وربما كان يعد لتسع حجرات
ولم يكن بعد ذلك لكل حجرات بل كان يعده لمن علم ان في قلبها ضعفا واما ما كان من
صاحبة يقين لا يعدها الا قوت يوم او نصف يوم ايها الولد اني كتبت في هذا الفصل
ملتمسا نك فينبغي لك ان تكون تعمل بها ولا تنساني فيه من ان تذكرني في صالح دعائك واما
الذي سالت مني فاطلبه من دعوات الصحاح واقراء هذا الدعاء في اول اوقاتك خصوصا
في اعقاب الصلوة اللهم اني اسئلك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن
العافية حصولها ومن العيش اغدقه ومن المراسعده ومن الاحسان اعمه ومن الانعام اتمه ومن
الفضل اعذبه ومن اللطف انفعه اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة اجالنا وحقق
بالزيادة اعمالنا واقرن بالعافية غدوتنا وآصالنا واجعل الرحمة مصيرنا ومآلنا وصب سجال عفوك
على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا
واعتمادنا وثبتنا على نهج طريق الاستقامة واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة والفضيحة يوم العرض
وخفف عنا ثقل اوزارنا واسبغ قنا عيش الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا من النار
ورقاب ابائنا وامهاتنا واولادنا واخواننا يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا جبار يا رحيم يا ذا الطول والانعام
يا محمد

ان سلطانا بعد اسبوع
ان نظر السلطان سيقع
الى ما اشرت به فانك فهـ
رسول الله صلى الله عليـ
قلوبكم ونياتكم وان اردت
العلم فرض عين وغيره فر
وغيرها يوفقك الله تعا
لا تجمع من الدنيا اكثر من
بعد لبعض حجراته وقال ا
ولم يكن بعد ذلك لكل حـ
صاحبة يقين لا بد لها ا
ملتمسانك فينبغي لك ان
الذي سالت مني فاطلبـ
في اعقاب الصلوة الـ
العافية حصولها ومن الغيـ
الفضل اعذبه ومن اللطف
بالزيادة اما لنا واقرن بالعا
علاذ نوبنا ومن علينا باص
واعتمادنا وثبتنا على نهج
وخفف عنا ثقل اوزارنا
ووفقنا بانا